رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة
واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل المعروف ونهى عن المنكر حديث موضوع

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون اية

وستماية وثمانون كلمة والف وخمسماية وثمانية عشر حرفا بسم الله
ذي الجلال والاكرام الرحمن بعموم البشارة والنذارة الرحيم الذي
اسكن في قلوب احبابه الشوق اليه والخشوع بين يديه وتقدم في البقرة وغيرها
الكلام على الم وما لم يسبق بها اشارة الى ان الله تعالى ارسل جبريل عليه
السلام الى محمد الفاتح الخاتم صلى الله عليه وسلم بكتاب معجز دال باعجازه على
صحة رسالته ووحدانية من ارسله وسرد سبحانه هذه الاحرف في اوايل
اربع من هذه السور فزادت على الطواسين بواحدة اشارة الى ان هذه
المعاني في غاية الثبات لا انقطاع لها ولما كان المقصود في التي قبلها اثبات
الحكمة لمنزل هذا الكتاب الذي فيه تبيان لكل شي اخبر سبحانه وتعالى
عن هذا بانه من عنده بقوله تعالى تنزيل الكتاب اي الجامع لكل هدي على
ما ترون من التدريج من السما لا ريب اي لا شك فيه لان نافي الشك
هو الاعجاز معه لا ينفك عنه فكل ما تقولونه مما يخالف ذلك تعنت او جهل
من غير ريب حال كونه من رب العالمين اي الخالق لهم المدبر لمصالحهم فلا يجوز
في عقل ولا يخطر في بال ولا يقع في وهم ولا يتصور في خيال انه يصل بشي من
كتابه تعالى الى هذا النبي الكريم بغير امره ولا يتخيل ان شيا منه ليس
بقول الله تعالى ثم لا يتخيل انه من كلامه ولكنه اخذه من بعض اهل
الكتاب لان هذا لا يفعل مع بعض الملوك فكيف بملك الملوك فكيف بمن هو
عالم بالسر والجهر محيط علمه بالخفي والجلي تنبيه في تنزيل الكتاب
اعرابات مختلفة واظهرها ما جرى عليه الجلال المحلي من ان تنزيل الكتاب
مبتدا ولا ريب فيه خبر اول ومن رب العالمين خبر ثان وقوله تعالى ام
يقولون اي مع ذلك الذي لا يمتري فيه عاقل افتراه اي تعمد كذبه
ام فيه هي المنقطعة والاضراب للانتقال لا للابطال وقيل الميم صلة
اي ايقولون افتراه وقوله تعالى بل هو الحق اي الثابت ثباتا لا يضاهيه
ثبات شي من الكتب قبله اضراب ثان ولو قيل بانه اضراب ابطال لنفس
افتراه وحده لكان صوابا وعلى هذا فيقال كل ما في القران اضراب فهو اضراب
انتقال الا هذا فانه يجوز ان يكون ابطالا لانه ابطال لقولهم اي ليس هو كما
قالوا مفترى بل هو الحق وفي كلام الزمخشري ما يرشد الى هذا فانه قال
والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في
كونه من رب العالمين قال ابن عادل ويشهد لوجاهته ام يقولون افتراه

لان قولهم

لان قولهم هذا مفترى انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق
من ربك وما فيه من تقرير انه من عند الله وهذا اسلوب صحيح محكم انتهى
وقوله تعالى من ربك اي المحسن اليك بانزاله واحكامه حال من الحق والعامل
فيه محذوف على القاعدة وهو العامل ايضا في لتنذر ويجوز ان يكون العامل
مل في لتنذر غيره اي انزله لتنذر قوما اي ذوي قوة وجلد ومنعة ما اتاهم
من نذير اي رسول في هذه الازمان القريبة لقول ابن عباس ان المراد الفترة
ويويده اثبات الجار في قوله تعالى من قبلك ولما ذكر تعالى علة الانزال اتبعه
علة الانذار بقوله تعالى لعلهم يهتدون اي ليكون حالهم في مجاري العادات
حال من ترجى هدايته الى كمال الشريعة واما التوحيد فلا عذر لاحد فيه
مع اقامة الله تعالى من حجة العقل مع ما ابقته الرسل عليهم الصلاة
والسلام من ادم فمن بعده من واضح النقل باثار دعواتهم وبقايا دلالاتهم
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لمن ساله عن ابيه ابي وابوك في النار
وغير ذلك من الادلة الدالة على ان من مات قبل دعوته على الشرك فهو في
النار لكن ذكر بعض العلماء ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
احيا له ابويه واسلما على يديه ولا بدع في ذلك فان الله تعالى اكرمه باشيا
لا تحصر ولما ذكر تعالى الرسالة وبين ما على الرسول من الدعا الى
التوحيد واقامة الدليل قال الله اي الحاوي لصفات الكمال وحده
الذي خلق السموات كلها والارض باسرها وما بينهما من المنافع العينية
والمعنوية في ستة ايام كما ياتي تفصيله في فصلت ان شاء الله تعالى
ثم استوى على العرش وهو في اللغة سرير الملك استوا يليق به لم تعهدوا
مثله وهو انه تعالى اخذ في تدبيره وتدبيره ما حواه بنفسه لا شريك له
ولا نايب فيه ولا وزير كما تعهدون من ملوك الدنيا اذا امتنعت ممالكهم
وتباعدت اطرافها وتناءت اقطارها ما لكم من دونه لان كل ما سواه دونه
وتحت قهره ودل على عموم النفي بقوله تعالى من ولي اي يلي اموركم ويقوم
بمصالحكم وينصركم اذا حل بكم شي مما تنذرون به ولا شفيع يشفع عنده
في تدبيركم او في احد منكم بغير اذنه افلا تتذكرون هذا فتومنون ولما
نفى ان يكون له وزيرا او شريكا في الخلق ذكر كيف يفعل في هذا الملك العظيم
الذي ابدعه فقال مستانفا مفسرا للمراد بالاستوا يدبر الامر اي كل امر
هذا العالم بان يفعل في ذلك فعل الناظر في ادباره لاتقان خواتمه ولوازمه
كما نظر في مقابله لاحكام فواتحه وعوازمه لا يكل شيا منه الى احد من
خلقه قال الرازي في اللوامع وهذا دليل على ان استواه على العرش بمعنى
اظهاره القدرة والعرش مظهر التدبير لا مقر لمدبر ولما كان المقصود
للقرب انما هو تدبير ما يمكن شهادتهم له من العالم قال تعالى مفردا من

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)